

## العقوبات الأميركية تفضح الدولة اللبنانية: أوهن من بيت العنكبوت

علي الأمين  
كاتب لبناني



الذي يمارسه حزب الله على الدولة اللبنانية، والذي انتقل به إلى التسلسل والنقاد إلى مفاصل الدولة، تجعل من رعد مرشحا موضوعيا لرئاسة مجلس النواب كخليفة طبيعية للرئيس نبيه بري الذي جاوز عمره الواحد والخمسين عاما، فيما رعد لا يتجاوز عمره اثنين وستين عاما. القرار الأميركي بهذا المعنى يوجه رسالة قوية لحزب الله مفادها أنه لن يسمح بهذا التسلسل إلى مفاصل الدولة، ويضع فيتو على أي محاولة جديدة للتقدم خطوة إضافية في سلم المؤسسات اللبنانية ولاسيما مجلس النواب.

أما النائب أمين شري وهو الخاني على لائحة العقوبات الأخيرة، فهو نائب حزب الله في العاصمة بيروت، وهو إلى جانب توليه هذا المقعد النيابي المهمل بالنسبة لحزب الله، يمثل حلقة وصل فاعلة مع مؤسسات محورية ككندية بيروت التي كان عضوا فيها، وبسبب سمته الاقتصادية والتجارية شكل عنصرا فاعلا في تطويع مؤسسات اقتصادية وحتى مصرفية لتوفير الخدمات للحزب. كما أنه يعتبر من الذين يديرون بعض استثمارات حزب الله مباشرة ومن خلال علاقات متينة بناها في العاصمة مع مراكز مالية واقتصادية. وهو الذي اتهم في ثانيا القرار الأميركي بتهديد مصرفيين. ويذكر أن تفجير استهداف أحد المصارف اللبنانية الكبرى قبل نحو عامين، إثر رفض هذا المصرف التجاوب مع مطالب لمدعين طالهم العقوبات الأميركية، ونذبت التحليلات حينها باتجاه مسؤولية مباشرة أو غير مباشرة لحزب الله عن هذا التفجير.

وفي سياق مسؤول وحده الارتباط والتنسيق، هو الشخصية الأكثر إثارة بين الشخصيات المدرجة على لائحة العقوبات الأميركية. حيث يمكن وصفه بالواجهة الأمنية السياسية التنفيذية لحزب الله، وناقذة الحزب على تقاسم المغامرات والصفقات في الدولة اللبنانية، وهو إضافة إلى وظيفته هذه، مكلف بالتنسيق مع الأجهزة الأمنية الرسمية والجيش اللبناني وله دالة على السلطة القضائية، وهذه المهمة المستندة إلى نفوذ حزب الله الأمني والعسكري، جعلته في موقع متقدم في النفوذ، وطلاته شبكات عدة تتصل بعلمليات غير قانونية على مستوى تهريب البضائع من المعابر المرافئ وغيرها من الشبهات، لكن يبقى أن صفا يمثل حزب الله، وعنصر قوته ونفوذه يتأتان من هذا التمثيل. والاستهداف الأميركي له، كما رعد وشري، هو تصويب على أدوات سيطرة حزب الله ونفوذه على المؤسسات الرسمية بما فيها الأمنية والعسكرية، وصفا في مقدمة هذه الماكينة المؤثرة والفاعلة.

خلاصة القرار الأميركي أن الإدارة الأميركية تسير في خط يتجه نحو مزيد من التصيق على حزب الله، الذي انتقل نحو فصل جديد، يقترّب أكثر فأكثر من الدولة اللبنانية. فالقرار الأميركي الأخير من جهة، كان شديد الوضوح بتحذير الحكومة اللبنانية من التعامل مع حزب الله، ومن جهة ثانية دعا الدول الأوروبية إلى عدم التمييز بين جناحين في حزب الله، سياسي وعسكري، وإلى اعتباره منظمة واحدة يجب التعامل معها كمنظمة إرهابية. الرسالة التي ينطوي عليها القرار، أنه يهدد بقرار آخر طالما جرى ذكره في الأشهر الماضية، وهو إدراج أسماء مسؤولين لبنانيين قريبين من حزب الله على لائحة العقوبات الأميركية. لذا وإثر صدور القرار الأخير، كان نصرالله، كما غيره من قيادات حزب الله، يلوذ بالدولة والحكومة للرد على واشنطن، وهو موقف يعكس الإرباك الذي يعيشه الحزب على أكثر من مستوى بحيث أن يد الحزب باتت قصيرة وقاصرة. قصيرة في نفوذها خارج الحدود سواء في سوريا أو ضد إسرائيل، وقاصرة عن أن تلبى مطالب معيشية ملحة في بيتها الحاضرة كما كان الحال قبل سنوات. يد حزب الله الطولى باتت مقتصرة على الدولة اللبنانية التي باتت أوهن من بيت العنكبوت بعدما أفرغت بفعل تعطيل مؤسساتها، وخواء خزينتها، وتسبب حدودها.

في إطلالته التلفزيونية الأخيرة، لم يطلق الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله أي موقف يوازي في أهميته قرار وزارة الخزانة الأميركية إدراج رئيس كتلة حزب الله النيابية محمد رعد، ونائب بيروت أمين شري، بالإضافة إلى رئيس وحدة الارتباط والتنسيق في حزب الله وافي صفا، على لائحة العقوبات الأميركية، وحمل الدولة اللبنانية التي يمسك بمفاصل السلطة فيها مسؤولية الرد على هذه "الإهانة" للشعب اللبناني كما وصفها نائب حزب الله علي فياض. مرد التوقف عند ردة فعل حزب الله على العقوبات، وتحديد الدفعة الأخيرة، يرتبط بالرسالة التي تنطوي عليها طبيعة اختيار هؤلاء.

بداية أشارت "الخزانة الأميركية" في تقرير قرارها، بتقديم مطالعة سياسية قانونية، تزعّم من خلالها أن القرار الأميركي ينطلق من مبدأ حماية الدولة اللبنانية من سياسات حزب الله التي لا تراعي مصالح الشعب اللبناني ولا مؤسسات الدولة.

الخزانة الأميركية حددت جملة اتهامات أدرجتها كوقائع تتطلب إصدار مثل هذا القرار الذي لم يشتر في أي بلد من بنوده إلى أن هؤلاء يستهدفون مصالح واشنطن أو يشكلون تهديدا لأمنها، بل دائما كانت خلفية القرار تنطلق من مصالح لبنان وشعبه، حسب قول الأميركيين.

### يد حزب الله باتت مقتصرة على الدولة التي باتت أوهن من بيت العنكبوت بعدما أفرغت بفعل تعطيل مؤسساتها، وخواء خزينتها، وتسبب حدودها

خلاصة الاتهامات التي بنت عليها واشنطن قرارها، تتصل بثلاث جرائم محورية تزعّم أنها ارتكبت من قبل المسؤولين الثلاثة وهي:

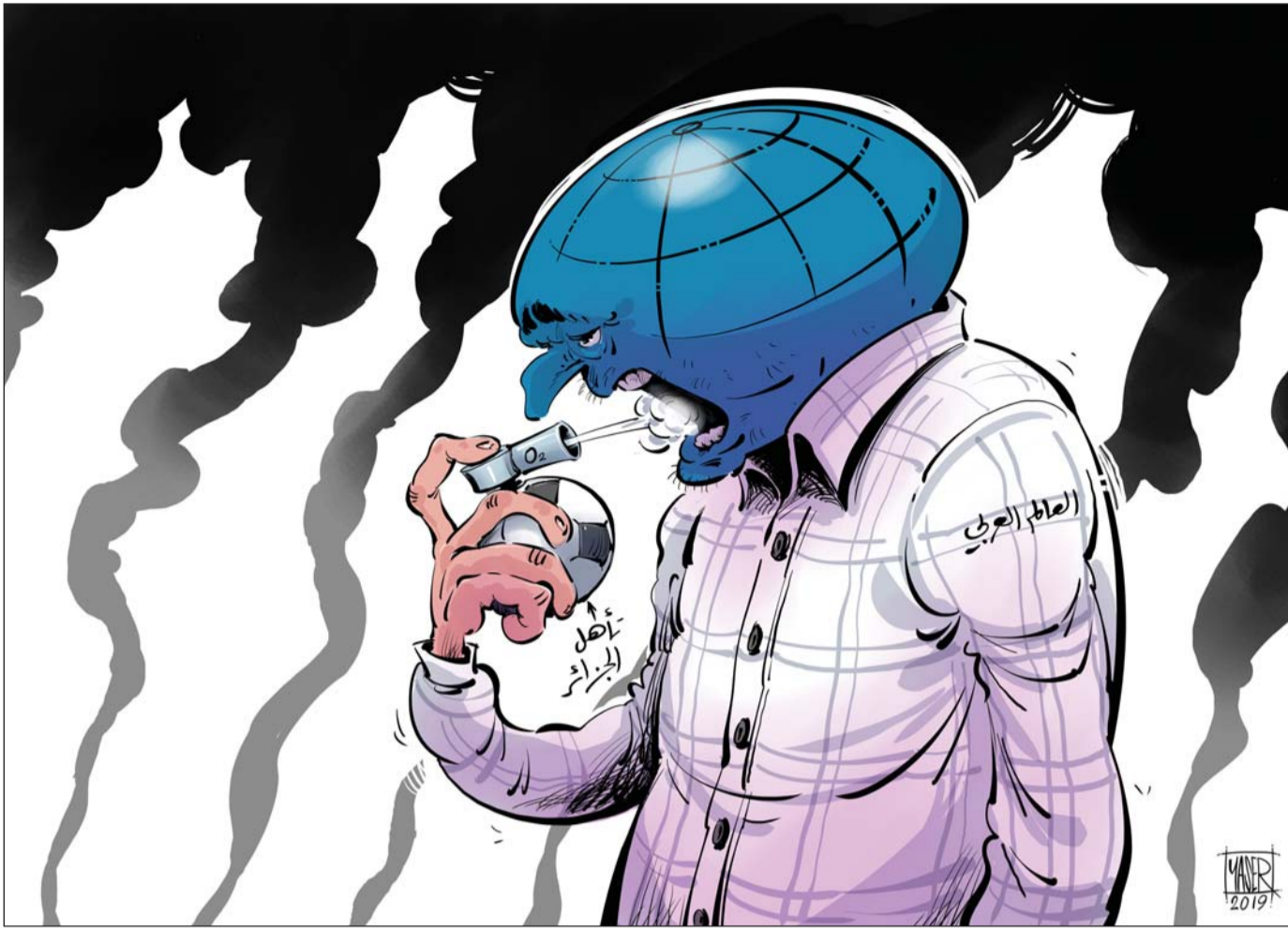
1- تهديد مصرفين لبنانيين ومن بينهم عاملون في مصرف لبنان المركزي، بسبب التزامهم بقوانين العقوبات المالية التي صدرت ضد حزب الله.

2- استغلال سلطة حزب الله لاستخدام المرافئ والمعابر الحدودية من أجل تنظيم عمليات تهريب غير قانونية تؤثر على الاقتصاد اللبناني.

3- اعتماد سياسات تعطي الأولوية لنشاطات خارجية على حساب المصلحة الوطنية اللبنانية.

هذه جوهر الاتهامات الأميركية للمسؤولين الثلاثة في حزب الله. ومهما يكن فإن الإجراء الأميركي اختار ثلاثة مسؤولين في الحزب يجمع في ما بينهم أنهم من الفريق الأكثر انخراطا في المساحة اللبنانية، ليست لهؤلاء أنشطة خارجية ولا حتى عسكرية أو أمنية بالمعنى المتصل بنشاط خارجي، بل هم أقرب إلى الحلق التي تتصل وتتشابك مع مؤسسات الدولة في تطوّرها وتخضعها.

فالنائب محمد رعد، إلى جانب كونه رئيس كتلة الوفاء للمقاومة، فهو نائب في البرلمان اللبناني منذ عام 1992 وهو النائب الوحيد في حزب الله المستمر في موقعه النيابي طيلة هذه المدة، ورغم أنه عضو في مجلس الشورى الذي يشكل نظريا مركز القيادة في حزب الله، إلا أن رعد ليست له سمة عسكرية أو أمنية، ولا يعتبر من أعمدة القرار في حزب الله الذي يتركز في الجهاز الأمني والعسكري وفي الأمانة العامة، وهما اللذان يشكلان حلقة الاتصال بالمرجعية القيادية في إيران. وظيفة النائب رعد تتركز في البعد السياسي والنيابي اللبناني، حيث يتولى ملف العلاقة بالبرلمان والحكومة، ولعل هذه المواصفات في ظل الإطبات



## عن الكفاح المسلح بمناسبة متحف مجاهدي خلق

متحف شهداء منظمة مجاهدي خلق يحتوي على صور 120 ألف إنسان هم موتى اليوم. لو استيقظ أولئك الموتى من نومهم الأبدى ونظروا إلى ما تحقق من موتهم لندموا. معسكر في ألبانيا أقيم قبل سنتين بعد أن كان في العراق. لا أحد يخبرك عن نوع سكانه. ماذا يعملون؟ كيف يقضون أوقاتهم؟ هل هم لجنئون أم بشر معلقون في الهواء؟ ماذا عن أطفالهم؟ وغيرها من الأسئلة التي تتعلق بالوضع البشري.

كل أحلام القتلى تختصر في بقعة أرض صغيرة يحيطها سياج عن العالم الخارجي وتفصلها عن إيران بحار وبلدان ودموع وأحزان.

من حق منظمة مجاهدي خلق أن تفتخر بماضيها النضالي، غير أن الرهان على أساليب وتقنيات ذلك النضال في الوقت الحاضر إنما يعبر عن عجز عن فهم مستجدات العصر، كما أنه يلحق المنظمة بالماضي كما لو أنها كائن متحفي وهو أمر لا تستحقه.

مقاومة النظام الإيراني القبيح واجبة على إنسان يؤمن بالحياة وجمالها. ذلك مؤكد. ولكن الكفاح المسلح ليس هو السبيل إلى ذلك.

ذلك أمر حسن بالرغم من أن أتباع المنظمة يجدون فيه نوعا من الكسل وضعف الوعي الوطني. وهنا بالضبط تكمن المسافة بين طريقين. الأول هو طريق المقاومة من خلال الكفاح المسلح الذي مضى زمانه، وطريق المقاومة من خلال الفعل الثقافي وتأسيس بنية اجتماعية مقاومة لمفاهيم النظام السياسية.

لقد اتبعت الكثير من حركات التحرر الوطني طريق الكفاح المسلح. كانت تلك الحركات مضرب مثل في التضحية والصلاية والنبل والشهامة. ذلك مؤكد. ولكن أحد لم يخبرنا بالنتائج التي انتهت إليها الحركات. لا أحد يرغب في أن يضعها بين قوسي الفشل.

الم نتنته منظمات الكفاح الفلسطيني المسلح بعد سنوات طويلة من الحرب إلى الفشل؟ هل كان وديع حداد وجورج حبش يحلمان بـ"اتفاقية أوسلو" وبـ"السلطة الفلسطينية"؟

يصعب على الكثيرين الاعتراف بأن اللجوء إلى الكفاح المسلح هو خيار انتحاري. ما ينطوي عليه ذلك الخيار من أثمان فادحة لا بد أن يكون مأساويا قياسا إلى النتائج التي تتخض عن.

تلك الأحداث هو اليوم أقوى مما كان عليه بالأمس. في المقابل فإن منظمة مجاهدي خلق فقدت الكثير من حيلها في المراوغة على الساحة الداخلية بسبب عنف النظام وسيطرته الأمنية المشددة، كما أنها تفتقد إلى الدعم الدولي الحقيقي.

تراجع دور المنظمة ولم يعد النظام بالرغم من يقظته الأمنية الشديدة يشعر بقلق المواجهة معها، وهو الذي يخوض نزاعا تحف به المفاجآت مع العالم الخارجي وبالأخص مع الولايات المتحدة.

عبر سنتين نضالها فقدت تلك الحركة أكثر من 120 ألفا من مقاتليها ومناصريها وهو رقم يمكن أن يُشير إلى اتساع شعبيتها، وفي الوقت نفسه إلى الأساليب الهمجية التي اتبعتها النظام في مواجهتها.

يمكن للمنظمة أن تقيم متحفا لضحاياها. وهو ما فعلته في معسكر "أشرف 3" الواقع في البانيا، غير أن من المستبعد أن يثير ذلك المتحف حساسات لم يكن وقتها على استعداد لمواجهة تبعاتها. غير أن ذلك الزمن انتهى، فالنظام الذي لم يسقط بفعل

فاروق يوسف  
كاتب عراقي



لا تزال منظمة مجاهدي خلق ترفع شعار "الكفاح المسلح" في وجه النظام الإيراني القائم، وهو شعار ينطوي على أساليب وتقنيات صارت قديمة في ظل تطور وسائل وتقنيات قمعها والتصدي لها والقضاء عليها. تغيرت المقاومة في عصرنا لأن وسائل ودعاها وتحجيمها واحتوائها كانت قد تغيرت، بحكم أن الأنظمة السياسية صارت اليوم أكثر استعدادا لمواجهة ذلك النوع من الصدام المسلح. وهو صدام نجحت تلك المنظمة في إفراغه من محتواه الشعبي وعزلته في مكان مغلق هو أشبه بالمختبر. عمليا يمكننا أن نتخذ من منظمة مجاهدي خلق الإيرانية مثلا.

في سالف أيامها، في ثمانينات القرن الماضي استطاعت تلك المنظمة أن تهنز النظام الإيراني وتوجهه وتكبده خسائر لم يكن وقتها على استعداد لمواجهة تبعاتها. غير أن ذلك الزمن انتهى، فالنظام الذي لم يسقط بفعل

## سوريا الأمانة

لهاتين الدولتين بريطانيا وفرنسا وإسرائيل وتركيا والولايات المتحدة، يصبح أقمى ما يمكن للأسد فعله هو تهمة كل دولة محتلة من الدول السبع على منقلقتها الأمانة فوق جزء من تراب سوريا.

لا يحمل اليقين بعجز الأسد عن صناعة الدولة الأمانة، أي تفاؤل بنجاح سوريا بالأمن وهناك سوري آخر يتربص به، لن يشعر سوري بالأمان وهو محاصر بدوائر الخوف من القريب والغريب، حتى ولو خلت السماء فوقه من الطائرات والصواريخ.

الرهان على المناطق الأمانة، هو سعي ميطن لإطالة أمد الأزمة إلى ما لا نهاية. لن تصنع أكياس الرمل والأسلاك الشائكة من القواعد العسكرية الأجنبية أوطانا صالحة للعيش، ولن ينقذ مستقبل الأطفال السوريين في المناطق الأمانة هتافهم للرئيس التركي رجب طيب أردوغان أو الأميركي دونالد ترامب.

السوريون يحتاجون إلى دولة آمنة وليس منطقة آمنة. يحتاجون إلى دولة آمنة وليس دولة أمنية كما كانت قبل نماني سنوات. حجر الأساس في هذا هو المصالحة الوطنية، ولن تقع مصالحة قبل رحيل من هدر دم السوري، نظاما ومعارضة.

بحجة حمايتهم. لا رادع أخلاقيا لهذه الميليشيات ولا سطوة للدولة عليها. في مناطق النظام يخشى السوريون كل شيء، يخشون الجوع والفقر وتردي الأوضاع الاقتصادية والجهل والانتحار الخلقى والمخدرات والإرهاب، كما يخشون أجهزة الأمن والعصابات والأميركيين والأتراك والإيرانيين والروس وميليشيات حزب الله والأفغان والشيشان، وكل أجنبي جاء ليحارب إلى جانب النظام أو ضده.

لن يستطيع الأسد خلق دولة آمنة بعدما تحول إلى رئيس صوري يقرر ما تريده إيران وروسيا. وعندما نضيف

يسهل الوصول إلى هذا الاستنتاج عبر تقييم مناطق النظام اليوم، فهي مناطق نهب وعصابات واختطاف وغياب للقانون وهشاشة في الأمن، حتى يمكن القول إن هذه المناطق باتت تدار بجهود محلية مع حضور جحول للدولة بادواتها التقليدية، الشرطة والأمن والحزب والمؤسسات الرسمية.

أقل المناطق أمانة في سوريا هي التي تتبع للنظام، فالأخطار التي تحدد بها أكثر من المناطق الخارجة عن سيطرته. يكفيك الميليشيات التي تظن نفسها انتصرت في الحرب على الإرهاب وتمارس استبدادا رخيصا على الناس

بهاء العوام  
صحافي سوري



كل محتل من المحتلين الأربعة لسوريا، روسيا وتركيا والولايات المتحدة وإيران، يفضل أن تبقى مناطق نفوذه كيانا مرشحا للاستقلال أو التبعية المباشرة له لأجل غير مسمى. لذلك يحاول التسويق لمنطقته عالميا بوصفها الأكثر أمانة وأمانا، والأوفر حظا في تنفيذ خطط إعادة الإعمار والبناء.

ولا نذيع سرا عندما نقول إن سكان المناطق المحتلة في سوريا يفضلون المحتل على النظام، ليس تنكرا لسورييتهم، وإنما قناعة بأن بناء دولة آمنة بأفضل من مواصفات كيان يتبع لدولة الاحتلال، لن يحدث طالما بقي بشار الأسد على رأس السلطة في دمشق واستمر في المتاجرة بالبلاد، بشرا وحجرا.

سوريا الأمانة هي حتما أفضل من أي جزء يمكن أن يعيش فيه السوريون تحت حماية محتل، ولكن هذه الدولة المنتظرة لن تشيد بانزع "الأسود" الذين فضلوا تدمير البلاد على احتواء أولاد رسموا عبارات تطالب بإسقاط النظام، في موجة ربيع عربي الغنى حدود الدول وتجاوز جميع الخطوط الحمر.

